مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-013-001-028

الاختراق التجاري الفرنسي لاقتصاد إيالة الجزائر خلال القرنين 17-18م
-صيد وتجارة المرجان انموذجا-

French commercial penetration of the economy of the province of Algiers during the 17th-18th centuries
Coral fishing and trade as a model-

اسم ولقب المؤلف المرسل: سمير مشوشة- Samir Mechoucha صص221- 242
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر ب- قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة 2- الجزائر/البريد الإلكتروني: samirmechoucha@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2022/12/22.. تاريخ المراجعة: 2023/01/05.. تاريخ القبول: 2023/04/11..

الملخص باللغة العربية: تمتعت سواحل إيالة الجزائر بامتداد طبيعي تاريخي هام في الحوض المتوسطي وما ميزها هو كثرة الرؤوس والخلجان الطبيعية أهّلَته بأن يمتلك عديد الثروات البحرية ولعل أبرزها المرجان بمختلف أنواعه، فأصبح يمثل موردا طبيعيا واقتصاديا وتجاريا للإيالة، ونظرا لكثرة وضخامة هذه الثروة على طول الساحل الجزائري لجأ حكام الجزائر إلى وضع آليات الاستفادة منه ولعل أبرزها : منح امتيازات صيده والتي حصلت عليها فرنسا في الساحل الشرقي للإيالة مقابل رسوم مالية، ولهذا أولى أغلبية حكام الإيالة اهتماما بالغا للمرجان ليصبح بعدئذ موردا اقتصاديا هاما يساهم مساهمة كبيرة في تدعيم خزينة الإيالة بمداخيل هامة. وتأتي هذه الدراسة في سياق موضوع صيد وتجارة المرجان في إيالة الجزائر انطلاقا من تنوع طرق صيده وصولا إلى تحويله ليصبح سلعة تجارية تصدر إلى الخارج، والذي أصبح بعدئذ بمثابة سلعة تجارية هامة في اقتصاد الإيالة، مع التركيز على إبراز أهم نتائج الامتيازات الفرنسية التي حصلت عليها في الساحل الشرقي للجزائر العثمانية خلال القرنين 17-18م.

الكلمات المفتاحية: الحوض المتوسطي؛ إيالة الجزائر؛ العهد العثماني؛ المرجان؛ صيد المرجان؛ تجارة المرجان؛ المداخيل؛ الإمتيازات الفرنسية؛ التصدير؛ الرسوم الجمركية.

ABSTRACT : The coasts of the province of Algiers have enjoyed an important historical natural extension in the Mediterranean basin, and what distinguished them is the large number of

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

natural heads and bays that qualified him to possess many marine resources, perhaps the most prominent of which are corals of various kinds, It became a natural, and due to the large and huge wealth of this wealth on the Algerian coast, many Mediterranean countries resorted to trying to develop mechanisms to benefit from it, perhaps the most prominent of which are: The method of concessions obtained by France in the eastern coast of the province : The method of privileges obtained by France on the east coast of the province, Therefore, the majority of the provincial governors paid great attention to coral and then it became an important financial resource that contributes significantly to strengthening the provincial treasury with significant incomes. This study comes in the context of the subject of fishing and trade of coral in the province of Algiers, starting from the diversity of fishing methods to convert it into a commercial commodity exported abroad.

Keywords: Mediterranean Basin - Province of Algiers - Ottoman era - coral - coral fishing - coral trade - incomes -French concessions -export - Customs Duties.

المقدمة: مارس سكان الساحل الجزائري خلال العهد العثماني العديد من الأعمال لسد حاجياتهم اليومية ومنها الصيد البحري، وهو الشيء الذي أهلهم بأن يهتموا كثيرا بالثروات البحرية المختلفة طيلة فترات زمنية طويلة، ولعل الشيء الذي جعلهم يقومون بذلك هو امتياز تمتع به هؤلاء السكان مقارنة بباقي المناطق الداخلية نتيجة قربهم وتماسهم بالساحل مباشرة، وقد حملت العديد من المصنفات التاريخية الجغرافية إشارات إلى وفرة هذه الثروات في الساحل وخاصة الشرقي الحدودي مع تونس والذي يمتد بالخصوص من بجاية إلى مرسى الخرز (القالة) ومن أهمها: المرجان، وقد تنوعت طرق الحصول عليه وصيده من طرف سكان الساحل الشرقي.

كلها معطيات جعلت من عديد الدول الأوروبية تسعى للحصول على هذه الثروة وبأشكال مختلفة ومن أبرزها فرنسا والتي حصلت على امتياز صيده في الساحل الشرقي للإيالة مع بداية القرن 17م، خاصة وأنها ثروة كانت تستخرج وتستغل بطرق بعيدة عن أعين الحكام - وخير دليل على ذلك هو استغلال الجنويين له ولفترات طويلة خلال الفترة الوسيطة -، وفي ظل هذا كله عمل حكام الإيالة - خلال العهد العثماني- على الاهتمام بهذه الثروة وجعلها في إطار مقنن تحكمه جملة اجراءات اقتصادية لمن يريد صيده واستغلاله

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

على طول الساحل، وهو ما جعل منه بعدئذ احدى الموارد البحرية الهامة التي ساهمت في تدعيم خزينة الإيالة من خلال فرض الرسوم المالية على صيده واستغلاله.

من خلال هذه المعطيات التاريخية وأخرى يمكننا طرح التساؤل الآتي: كيف كان يتم صيد المرجان؟ وهل صحيح أنه كان يدعم خزينة إيالة الجزائر بموارد مالية إضافية؟ وكيف استطاعت فرنسا أن تستعمله كورقة تجارية هامة لاختراق الاقتصاد الجزائري خلال القرنين 17-18م؟

وتأتي هذه الدراسة لتعالج موضوع صيد وتجارة المرجان في إيالة الجزائر على اعتبار أنه بعد صيده من طرف البحارة والصيادين -وبطرق متباينة- يتم تحويله إلى سلعة تجارية يصدر منها كميات كبيرة نحو أوروبا وبلاد المشرق، كما نحاول أيضا من خلالها تشخيص مختلف الآليات التي اعتمدتها فرنسا للتغلغل تجاريا في إيالة الجزائر، أما عن المنهج الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي ولتدعيمه اعتمدنا كذلك على المنهج الإحصائي لتوضيح بعض المعطيات عن تجارة المرجان من مختلف سواحل الإيالة.

1- الوفرة الطبيعية لثروة المرجان في سواحل إيالة الجزائر: قال الله تعالى في محكم تنزيله: (**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ البَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**(96)[1]، ويقول في آية أخرى: (**وَمَا يَسْتَوِي البَحْرَانِ هَذَا عَذْبُ فُرَاتُ سَائِغُ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحُ أُجَاجُ وَمِنْ كُلٍ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**(12)[2]، ويقول أيضا: (**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمُرْجَان**)[3]، هي آيات كريمة وعظيمة تحمل في معانيها دلالات بأن المسطحات المائية في كامل الأرض من بحار ومحيطات وغيرها، تتوفر على ثروات بحرية كالأسماك أُحِلت أغلبها للإنسان في صيدها وأكلها، كما ذكر بأنه توجد ثروة بحرية أخرى تستخرج منها وتُحوَّل إلى حِلْية يلبسها الإنسان، ألا وهي المرجان.

ومع تعدد البحار والمحيطات، وعلى الرغم من التغني بالصيد البحري وبأسماك المتوسط وأصدافه، فإن مياهه ليست أكثر غنى من أرضه، فالبحر المتوسطي يعتبر من

1 الآية 96 - سورة الأنفال.
2 الآية 12 - سورة فاطر.
3 الآية 22 - سورة الرحمن.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

البحار القديمة، كما أنه يمتاز بفقره البيولوجي "ومن عدم تجدد مياهه بسبب ضيق مجال اتصاله بالمحيط الأطلسي الذي يتفوق عليه في وفرة الصيد والبحَّارة"[1]، فكان لسكان بلاد المغارب حصة هامة مما يُدرُّه البحر المتوسط من ثروات بحرية مختلفة.

وقد تمتعت سواحل إيالة الجزائر بامتداد طبيعي تاريخي مميز على البحر الأبيض المتوسط، فكثرة الرؤوس والخلجان الطبيعية أهّلَته بأن يمتلك عديد الموانئ والمراسي الخاصة بالصيد البحري، فـ"ابن حوقل" يخبرنا بأن مرسى الخرز كان "بها من الصيادين ما لم يوجد في بلد غيره سواء لصيد السمك أو استخراج المرجان"[2]، ويضيف صاحب الاستبصار في وصفه لثروة المرجان بمرسى الخرز بالقالة فيقول: "وفيها يخرج المرجان، ومنها يُحمّل إلى بلاد الدنيا. وهناك قوم لهم مراكب وزوارق ليس لهم حرفة إلا إخراج المرجان من قعر البحر...ويخرج منه في ذلك البحر كل سنة من القناطير، وهو أنفس مرجان الدنيا"[3].

أما عن الرحالة الجغرافيين في مطلع العصر الحديث (الفترة العثمانية)، فقد كشف لنا بعضهم عن وفرة السواحل الجزائرية على ثروة المرجان، من ذلك أن "الوزان" في وصفه لساحل القالة بقوله: "يكثر فيه المرجان، إلا أنه ليس لأحد الحق في صيده من البحر أو التقاطه من الشاطئ، لأن الملك أكرى هذا الشاطئ للجنويين الذين استأذنوه في بناء قلعة هناك بعد أن أقلقهم القراصنة"[4]. كما "يوجد شرقي المدينة (يقصد عنابة) شاطئ منعرج يصطاد به المرجان، وكان من عادة أمراء تونس إكراء ذلك الصيد للجنويين"[5]، وهي إشارة ودلالة تاريخية أخرى عن وفرة الساحل الشرقي للجزائر على ثروة كبيرة من المرجان.

كان سكان المناطق الساحلية الشرقية يعملون "على صيد المرجان لكثرته بها، وهو أجمل من جميع المرجان بسائر الأقطار من صقلية وسبتة وغيرهما، ويقصد التجار من سائر

1 فرنان بروديل - المتوسط والعالم المتوسطي - تعريب وإيجاز مروان أبي سمرا - ط1- دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت - 1993- ص43.

2 أبو القاسم محمد بن علي "ابن حوقل"- صورة الأرض - دار مكتبة الحياة - لبنان- 1992 - ص 79.

3 مجهول - الإستبصار في عجائب الأمصار - نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد - دار النشر المغربية - الدار البيضاء- 1985- ص 126.

4 الحسن بن محمد الوزان - وصف إفريقيا - ج 2 - ط2 – ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر- منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر- دار الغرب الإسلامي – بيروت - 1983 - ص62.

5 مارمول كربخال- إفريقيا- ج3- ترجمة محمد حجي وآخرون- دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر- الرباط- 1989- ص 8.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأقطار إلى هذه المدينة فيخرجون منه الكثير إلى جميع الجهات، ومعدن المرجان بهذه المدينة مخدوم في كل سنة"[1].

ومن هذا كله نستخلص عديد الدلالات والإشارات الواضحة عن وفرة وضخامة ثروة المرجان في شرق الإيالة، ولهذا السبب عملت الشركات الجنوية في القرن 07هـ/13م والفرنسية منذ القرن 10هـ/16م، المستحيل لاستغلال مرجان هذه المنطقة ووسعت ذلك إلى إنشاء مراكز تجارية متخصصة في استخراجه وتصديره[2] إلى أوروبا وآسيا[3].

ومن جانب آخر، لم يلق موضوع الصيد البحري ببلاد المغارب عموما والجزائر خصوصا الاهتمام الواسع من قبل الباحثين في الفترة العثمانية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى قلة المصادر والدراسات التاريخية، ويرى "فوندارهايدان" (Vonderheyden) أن "محاولة كتابة مقال حول الصيد البحري ببلاد المغرب تعتبر مجازفة، لأن الكتّاب العرب القدماء لم يُزودونا سوى بمعلومات شحيحة عن الموضوع، ولأنه يحتمل ألّا يكون في الواقع كلام كثير يمكن أن يُقال فيه، لاعتقاده أن الصيد البحري والصناعات البحرية لم تكن مزدهرة سوى في أماكن محدودة"[4]، ويضيف مستشهدا بما قاله "ستيفان كزال" (Stephane Gsel)" في كتابه "تاريخ إفريقيا الشمالية القديم"، "من أن الأهالي لم يتعاطوا الصيد البحري بكثرة"[5]، وينسب"فوندارهايدان" (Vonderheyden) كل هذا إلى "ذهنية النفور من البحر إلى الجزائريين بصفة خاصة "[6]، ويؤكد لنا "ألان هيتز دو لوم" (Alain Huetz de Lemps)، "أن عدد الصيادين الجزائريين ليس بكثير، فهو لم يتعدى 5000 صياد في ساحل طوله أكثر من 1100 كلم"[7]، في حين يُفنِّد أحد الباحثين ما قاله"فوندارهايدان" (Vonderheyden) و"ألان

1 محمود مقديش- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار- تحقيق علي الزواري و محمد محفوظ- مج1- ط1- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1988- ص-ص 123-124.

2 Alain Huetz de Lemps - Pêcheurs Algériens " - Cahiers d'outre-mer- No 30- Avril-juin 1955 - p 167.

3 اعتبر صيد المرجان وتجارته بالنسبة لفرنسا واقتصادها بمثابة "روح التجارة الفرنسية في الهند والصين"، وأوضح عديد وكلاء شركاتها في شرق الجزائر أن "الأرباح التي يُدرّها المرجان بهذه الطريقة تغطي جميع المصاريف التي تقوم بها الشركة وتزيد"، محمد العربي الزبيري- التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792 و 1830- ط2- م.و.ك- الجزائر- 1984- ص-ص 195- 201.

4 Laurent Vonderhayden - La péche sur les côtes Barbaresque au M.age " - Bulltin de la station de Castiglione"- No 2- 1928 - p 3.

5 Vonderhayden -Op.cit p 3.

6 Ibid - p 17.

7 Huetz de Lemps - Op.cit - p 161.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444ه/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

هيتز دو لوم" (Alain Huetz de Lemps) بقوله أن صيد الأسماك ببلاد المغرب عموما كان ممارسا وفي أماكن كثيرة مما ساعد على تصدير عدة أنواع من الأسماك إلى المناطق الداخلية وحتى خارج حدودها، وبالأخص المرجان، بعد تصنيعه[1].

تلك هي وضعية الصيد البحري في ساحل الجزائر وخاصة ثروة المرجان، ولا يمكن القيام بدراسة هذا الموضوع خلال العهد العثماني، دون الرجوع إلى ما جاءت به مصادر الجغرافيا الوسيطية، ففهم هذا العنصر ينسجم تماما مع رأي " دومونج.م.ف" (Doumenge M.F) بأن "فهم حياة الصيادين في حوض البحر الأبيض المتوسط يحتاج إلى تصور مشاكل الحوض بكامله، على مستوى الموارد التي توفرها المياه، وفي نفس الوقت على مستوى التقنيات التي تمكن الإنسان من تنظيمها للاستغلال الأمثل"[2].

2- أنواع المرجان وطرق صيده في سواحل إيالة الجزائر:

2. 1 أنواعه: عُرف المرجان كثروة بحرية تجارية منذ القِدم، وقد عُرِّف تعاريف متباينة حسب عديد الأزمنة، فكان يُنظر إليه أنه "شجرة ذات عروق وأغصان ولكن لها أوراق، وقالوا في العصور الوسطى أنه نبات يشبه الأشجار، ولكن التعريف الحديث يعتبر الغصن الحي من المرجان كتجمع لحيوانات متجددة فيما بينها وملتحمة"[3]، وقد صُنِّف إلى عدة أنواع أبرزها:

2. 1.1 المرجان المختار: وهو نوع يتميز بالاعوجاج القليل، وبلغ سعر الكيلوغرام الواحد منه ما بين 400-500 فرنك.

2. 1. 2 مرجان الصناديق: وهو نوع يتكون من أغصان مختلفة الأحجام، وبلغ سعره ما بين 45-70 فرنك للكيلوغرام.

2. 1. 3 المرجان الأسود: يعتبر من أجود أنواع المرجان، والذي يدخل في صناعة العديد من الحلي، لكن رغم ذلك كان سعره لا يتعدى 15 فرنكا.

1- محمد بن عميرة - " الصيد البحري بالسواحل المغربية في العصر الوسيط"- ضمن أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا"- المنظم من طرف مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط المنعقد يومي 7-8 ديسمبر 2009- منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط الجزائر إلى نهاية العهد العثماني- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة الجزائر2- 2009 - ص 397.

- Bulltin de l'Association de Géographes- No276-277-" Problémes de la péche en Méditerranée Occidentale "2 Doumenge M.F- juin-juillet 1958- p 8.

3 الزبيري- مرجع سابق- ص-ص 86-87.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444ه/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2 .1 .4 المرجان الميت أو المتعفن: هذه النوع يُصطاد في شكل غصون ملتصقة بالصخور، وكان سعره يبلغ ما بين 20-45 فرنك للكيلوغرام[1].

وتوجد هذه الثروة البحرية على أعماق متفاوتة ما بين 25 إلى 200 متر، ومن مميزاته أنه سريع النمو وقد يبلغ ارتفاعه أحيانا 50 سنتيمترا[2].

2 .2 طرق ووسائل صيد المرجان ومناطق تمركزه: أما عن طرق صيده فهي متعددة، لكن الشائعة هي تلك التي يُستخدم فيها "صليب خشبي مغطى بالحبالة، يُشدُّ إلى وسطه حجر يتراوح وزنه ما بين خمسين وستين رطلا، يُساعد على إنزال الآلة إلى الأعماق، وفي كل جهة من جهات الصليب تُثبت شبكة متينة لحمل المرجان"[3]، فتَعْلق بها "جذور وأغصان شجر المرجان وغيرها من التكوينات البحرية في حالة جيدة أو مهمشة"[4].

وعن توزعه الجغرافي في سواحل إيالة الجزائر، فقد أشارت عديد المصادر التاريخية وخاصة كتب البلدانيين والجغرافيين والرحالة إلى أنه يتمركز في الساحل الشرقي الممتد من مرسى الخرز بالقالة شرقا إلى مراسي بجاية غربا، ونستدل في ذلك إلى إحدى الفقرات الواردة في معاهدة 11 مارس 1679م والمتعلقة بإعادة استغلال الباستيون الفرنسي بشرق الجزائر، حيث طالب فيه السيد "دونيس ديسو" من داي الجزائر"الحاج باشا"، توسيع نشاط الشركة المتخصصة في صيد المرجان إلى: القالة، الرأس الأحمر، بونة، شتورة، القل، جيجل، بجاية والأماكن الملحقة بها[5]، وهي دلالة واضحة على أن المرجان لم يكن يتمركز فقط في ساحل مرسى الخرز وبونة كما أشارت إليه عديد المصادر التاريخية.

1 الزبيري- مرجع سابق- ص 87- وعن أنواعه حسب اللون فهو يوجد بـ: الأحمر، الأبيض، الوردي والأسود، أنظر، هنري دونان - الإيالة التونسية سنة 1858م- ترجمة وتعريب محمد فريد الشريف- المطبعة العصرية- تونس- 2012- ص 71.

2 الزبيري- مرجع سابق- ص-ص 86-87.

3 نفسه- ص-ص 86-87 ، أنظر أيضا، نبراس فوزي جاسم- النشاط الاقتصادي في الأندلس في كتب البلدانيين- أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي- إشراف صباح إبراهيم الشيخلي- كلية الآداب- جامعة بغداد- 2008- ص-ص 220-221.

4 هابنسترايت- رحلة العالم الألماني: ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145ه-1732م- ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني- دار الغرب الإسلامي- تونس- 2007 - ص 98.

5 جمال قنان- معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2010- ص 338.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كما كانت طبرقة التونسية أيضا من أهم المناطق المغاربية في وفرة وجودة المرجان[1]، وكثيرا ما كانت نقاط التماس الحدودية البحرية بين إيالتي الجزائر وتونس، مناطق نزاع حول صيد المرجان[2]، ولهذا دخل التجار الجنويون منذ القرن 07هـ/13م والفرنسيون مطلع القرن 10هـ/16م في منافسة تجارية حادة للسيطرة على تجارته في كل من طبرقة التونسية[3] ومرسى الخرز بالقالة.

3- تجارة المرجان في سواحل الجزائر خلال العهد العثماني: يعود الاهتمام البالغ بصيد المرجان والمتاجرة فيه إلى عوامل مختلفة منها طموح التجار في كسب أكبر قدر من الفائدة[4]، كما أنهم رَأوْ فيه مصدر ثراء وغنى سريع قد لا يعثرون عليه باهتمامهم بتجارة أخرى مثل الحبوب[5] والجلود والشمع وزيت الزيتون، خاصة وأنه "كان يُباع بوزنه ذهبا"[6]، وتجدر الإشارة إلى أن ممارسة صيد المرجان وتجارته لا تتواصل على مدار السنة، بل يقتصر ذلك لمدة 6 أشهر فقط في الفترة الممتدة بين شهري مارس وسبتمبر[7].

3. 1 الإختراق التجاري الفرنسي في إطار امتياز صيد المرجان: لعبت هذه الثروة البحرية دورا كبيرا في استقطاب عديد التجار، ودليل ذلك تواجد الشركات الفرنسية[8] المتخصصة

1 أحمد قاسم- إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم 1574-1600م- تقديم عبد الجليل التميمي- منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- تونس- 2004 - ص 301.

2 هابنسترايت- مصدر سابق- ص 97.

3 Boubaker Sadek- La Régence de Tunis aux XVII siècle, ses relations comerciales avec les Ports de l'Europe Méditérranéenne, Marseille et Livourne- Publication de la R.H.M et C.E.R.O.M.A- Zaghouan- Tunis- 1987- p 176.

4 عائشة غطاس- العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694م- رسالة ماجيستر إشراف مولاي بالحميسي- معهد التاريخ- جامعة الجزائر- 1984-1985 - ص 105.

5 Jaques Savary, Le Parfait négociant ou instructions générales pour ce qui regarde le commerce des marchandises de France et des Pays étrangers...ect - 7éme édition, T2 - augmentée par: Savary des Brulons - Paris - 1712 - p-p 747-748.

6 قاسم- مرجع سابق- ص 301.

7 Guillaume-Thomas Raynal -Histoire Philosophique et Politique des établissements et du commerce Européens dans l'Afrique Septentrionale -T1 - Paris- Amable Costes, Libraire-Editeur - 1826 - p 191.

8 تناولت عديد الدراسات التاريخية موضوع الشركات التجارية الفرنسية بالشرق الجزائري خاصة شركات صيد المرجان نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

-Paul Masson - Les Compagnies du Corail. Etude historique sur le commerce de Marseille au XVIe et les origines de la colonisation Française en Algérie-Tunisie - Fontemoing-Editeur - Paris - Imprimerie Bartalier - Marseille - 1908.

- سهيلة علوش- حصن الباستيون الفرنسي والسلطات المحلية في الجزائر العثمانية- رسالة ماجيستر إشراف فاطمة الزهراء قشي- قسم التاريخ- كلية الآداب والحضارة الإسلامية- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة- 2008- وغيرها.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

في تجارته بالشرق الجزائري طيلة العهد العثماني تقريبا، وقد استطاعت فرنسا أن تحصل على امتيازات اقتصادية في الأراضي العثمانية، بموجبها ضغطت على الباب العالي لتُعمِّمها على باقي أقاليمها في بلاد المغارب، وبالفعل أصدر السلطان العثماني "مراد الثالث" بتاريخ 3 جمادى الثاني 986هـ الموافق لـ 7 أوت 1578م فرمانا يقضي بمنح الفرنسيين ترخيصا لصيد المرجان بالساحل الشرقي للجزائر بساحل القالة وهذا نصه: "هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي إيالة الجزائر: لقد قام الفرنسيون بطلب رخصة صيد المرجان واستغلاله بمنطقة مارقاريز[1]، الواقعة بين الجزائر وتونس، والذي سبق وأن طلب الجنويون الإيطاليون رخصة وإجازة من الباب العالي لصيد المرجان فيه، وعليه فالمطلوب عدم السماح للجنويين ببناء قلعة بها أو الصيد فيها، بل العمل على السماح للفرنسيين فقط بصيد المرجان وبناء القلعة بهذا الموقع"[2]، ومن خلال هذا الفرمان استطاعت فرنسا أن تتغلغل تجاريا في الساحل الشرقي لإيالة الجزائر.

وهذه الشركات لم تكن تصطاد المرجان من السواحل بنفسها، بل تُكلِّف صيادين جزائريين بذلك، وتُخصص لهم رواتب[3] وتجهيزات ضرورية لاستخراجه، وحرصا منها على عدم بيعه لتجار آخرين منافسين، كانت تدفع تسبيقات مالية لقائد السفينة تصل إلى 200 بياستر[4]، وبالمقابل لم يكن لأغلب موانئ صيد المرجان مساحات واسعة لاستقبال عدد كبير من سفن الصيادين، فمثلا ميناء القالة لم يكن يتسع سوى لـ 40 سفينة[5].

وقد كانت الكميات المصطادة من المرجان تتراوح بين 20 إلى 25 قنطار سنويا لكل سفينة[6]، وإذا ما اعتمدنا على ميناء القالة مثلا، وبعملية حسابية بسيطة يمكننا أن

---

1 **مارقاريز**=Massacares dit la Calle: وهي منطقة القالة أنظر، علي تابليت - معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1619-1830- ج1- منشورات ثالة- الجزائر- 2014-ج1- مرجع سابق- ص-ص 43- 46 .

2 الأرشيف الوطني التونسي- دفتر مهمة رقم 35- ص 122.

3 خصصت شركات صيد المرجان بالساحل الشرقي للإيالة مرتبات للصيادين أطلق عليها تسمية **"الجيورناطة"**: "وهي في الأصل لفظ إيطالي معناه عامل بأجر يومي كامل"، وفي اللغة العربية نجده يقابل كلمة "اليومية"، للمزيد أنظر، رضا بن رجب - يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية 1685-1857م- ط1- دار المدار الإسلامي- بيروت- 2010- ص-ص 199-200 و ص 209.

4 Savary -Le Parfait - p -Op.cit - p 747-748.

5 غطاس- مرجع سابق- ص 106 ، راجع أيضا، الزبيري- مرجع سابق- ص-ص 86-87.

6 غطاس- مرجع سابق- ص 107.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

نستخلص الكميات الإجمالية للمرجان المستخرج منه كمايلي: 40 سفينة × 25 قنطار لكل سفينة = 1000 قنطار سنويا.

ومن جانب آخر، يشير "سافاري" (Savary) إلى أنه بعد الانتهاء من صيد المرجان من طرف الصيادين الجزائريين، تتكفل الشركات الفرنسية بشراءه منهم بسعر يصل إلى 58 قرشا للرطل الواحد (أي 104 قرش للكيلوغرام الواحد)، وتتكلف الشركة بعدئذ بتصديره إلى مرسيليا في صناديق يزن الواحد منها 130 رطلا، ليتم بيعه بسعر 300 بياستر للصندوق الواحد[1]، كما أن كميات كبيرة منه كان يُصدر للمشرق، وتذكر بعض الدراسات التاريخية أن هذه الكميات أكبر من تلك المصدرة إلى فرنسا[2].

وقد قدمت لنا الباحثة "عائشة غطاس" عيّنات لكميات المرجان المصدر من موانئ إيالة الجزائر إلى فرنسا خلال القرن 12هـ/18م[3] ملخصة في الإحصائيات الآتية:

السنوات	1707	1718	1726	1785	1789	1790	1791
الكمية (رطل)	24000	15600	15000	8970	8190	2080	6370

جدول يمثل: "كميات المرجان المصدر من الجزائر إلى فرنسا خلال القرن 12هـ/18م"

وعن أسعاره بأسواق فرنسا، فهو مرتفع مقارنة بسعر شراءه، والأرقام التالية توضح لنا عينات من أسعاره في أسواق مرسيليا بين سنتي "1086-1112هـ/1680-1706م"[4]:

السنوات	1680	1681	684	685	688	693	697	698	703	706
السعر (ريال)	600	600	00	000	000	000	000	500	500	300

جدول يمثل:"أسعار المرجان بأسواق مرسيليا بين سنتي 1086-1112هـ/1680-1706م"[5]

---

1 Savary -Op.cit - p. 747-748.

2 Paul Masson - Histoire de Commerce Française dans le Levant au XVIIe siècle- Libraire Hachatte- Paris- 1911-p 121.

3 غطاس- مرجع سابق- ص 109.

4 Boubaker -Op.cit - p 239.

5 السعر يخص صندوق واحد من المرجان والذي يزن 130 رطل.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

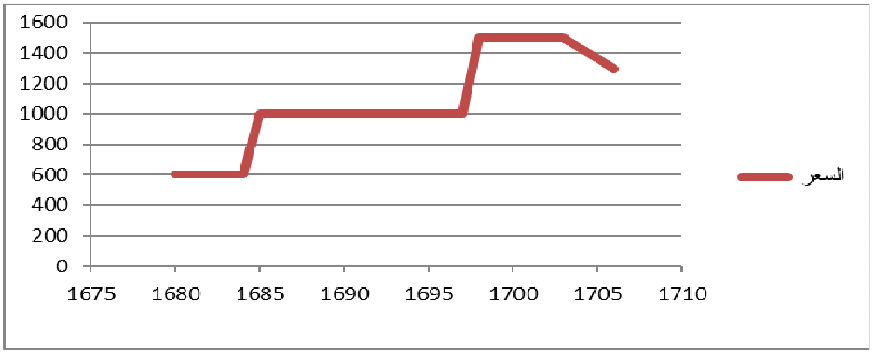

منحنى بياني يوضح تطور سعر الصندوق الواحد من المرجان في أسواق مرسيليا
بين سنتي "1086-1112هـ/1680-1706م"

3. 2 قراءة وتحليل المعطيات : نلاحظ من خلال معطيات الجدول والمنحنى البياني، تطور سعر الصندوق الواحد من المرجان في أسواق مرسيليا، ففي سنوات 1680م، 1681م و1684م سجلنا سعر 600 ريال للصندوق الواحد، بينما سنوات 1685م، 1688م، 1693م و1697م ارتفع سعره إلى 1000 ريال، وأعلى سعر سجلناه في سنتي 1698م و1703م حيث وصل إلى 1500 ريال، وفي سنة 1706م تم تسجيل 1300 ريال للصندوق الواحد، ومهما يكن التباين في سعر الصندوق الواحد من المرجان، فإن الأرباح من هذه التجارة ضخمة، حيث أن شراء صندوق واحد من المرجان يقدر بـ 58 قرش فقط من الصيادين الجزائريين، ليتم تصديره إلى أسواق خارجية بأسعار وبيعه بأسعار مضاعفة.

وقدم لنا "بول ماصون" (Paul Masson) احصائيات هامة عن المداخيل التي كان التجار الفرنسيون يتحصلون عليها خلال القرن 10هـ/16م، ومنها سنأخذ عيّنات لتوضيح أهمية هذه الثروة البحرية التي كانت تُصدر من موانئ إيالة الجزائر إلى فرنسا[1] وهي الموضحة في الجدول الآتي:

السنوات	1589-1578	1581-1580	1583-1582	1583	1586
قيمة المداخيل (ليفر)	44973	21601.5	23829.25	20752.50	19765

جدول يوضح لنا "عينات من مداخيل التجار الفرنسيين من المرجان الجزائري
خلال النصف الثاني من القرن 10هـ/16م"

1 Masson - Op.cit - p 114.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

3. 3 نتائج التحليل: من خلال هذه الأرقام، نستخلص أن فرنسا استطاعت أن تُطور اقتصادها عن طريق شركات صيد المرجان في الجزائر طيلة العهد العثماني، ولهذه الأسباب كانت فرنسا تضغط على حكام الإيالة لتوفير شروط العمل الجيدة لهذه الشركات، وبواسطتها نجحت في اختراق المنظومة الاقتصادية والسياسية للجزائر.

4- العائدات المالية من خلال الأداءات والضرائب على تجارة المرجان: بعد توقيع التاجر الفرنسي "سانسون نابلون" في 29 سبتمبر 1628م معاهدة السلم والتجارة مع حكام الجزائر، والتي بموجبها حصلت فرنسا على ترخيص إنشاء مراكز تجارية في مدينتي القالة وعنابة، وخلالها سُمح للتجار الفرنسيين بفتح وكالة تجارية (الباستيون) تختص بشراء المرجان من الصيادين الجزائريين وتصديره إلى فرنسا والمشرق مقابل دفع رسوم جمركية سنوية مقدرة بـ 26000 دوبل[1]، مقسمة كمايلي: 16000 دوبل لأجرة الجنود، و10000 دوبل لخزينة القصبة[2]، ليتم رفع هذه الرسوم إلى 34000 ألف دوبل بعد معاهدة 1046هـ/1640م[3].

ونظرا للعائدات المالية الهامة التي كانت تتحصل عليها الدولة من صيد المرجان، عمل حكام الإيالة خاصة مع بداية عهد الدايات على تشجيع صيده بالسواحل الشرقية، فحاكم الجزائر الداي"الحاج محمد باشا" أبرم معاهدة بتاريخ 11 مارس 1679م مع السيد "دونيس ديسو"، وورد في البند (07) منها: "يُرخص للسيد ديسو القيام بصيد المرجان في باستيون القالة والرأس الحمراء، بونة، القل، جيجل وبجاية دون أن يمنعه أحد من ذلك، بل على العكس يجب إعانته ومساعدته بالسماح له بشراء كل المواد التموينية الضرورية والأشياء الأخرى من هذه المادة حسب السعر الجاري"[4]، وهي إشارة واضحة على التسهيلات التي حصل عليها الفرنسيون للاستثمار في هذه الثروة البحرية بالجزائر.

1 ناصر الدين سعيدوني- المهدي البوعبدلي- الجزائر في التاريخ، العهد العثماني- م.و.ك – 1984- ص 75.
2 تابليت - معاهدات الجزائر - ج1 - مرجع سابق - ص 41.
3 نفسه- ص-ص 60-61.
4 قنان- معاهدات الجزائر- مرجع سابق - ص 340.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

فهذه المعاهدة أيضا حددت قيمة الرسم الذي يجب دفعه لحاكم القل، وقدرت نسبته بـ"10% من المبالغ التي ترسل إلى هذه المدينة لشراء السلع المختلفة"[1].

وفي هذا الصدد، توطدت علاقة تجارية متينة بين مينائي عنابة ومرسيليا خاصة بعد تولي الشركة الملكية الإفريقية سنة 1147هـ/1741م عمليات التصدير عبر هذا الميناء، فكانت بموجبها تدفع رسوما قيمتها 14000 دوبل (7000 جنيه فرنسي)[2].

وفي نفس السياق، بعد توقيع إسبانيا لمعاهدة الصلح مع حكام إيالة الجزائر سنة 1197هـ/1791م، تمكنت من الحصول على تسهيل تجاري في غرب الإيالة تمثل في صيد المرجان من سواحل وهران والمرسى الكبير وتصديره إلى إسبانيا، بموجبه تدفع هذه الأخيرة إتاوة سنوية تقدر بـ 120 ألف فرنك[3].

ومن جانب آخر، بعد احتلال نابليون بونابرت لمصر سنة 1204هـ/1798م تأزمت العلاقات الجزائرية-الفرنسية، واستطاع من خلالها الإنجليز التقرب من حكام الجزائر فحصلوا سنة 1213هـ/1807م على امتياز صيد المرجان بالقالة مقابل دفع رسوم جمركية قدرت قيمتها بحوالي 297500 فرنك[4]، لكن الإنجليز لم يستفيدوا كثيرا من هذا الامتياز لعدم معرفتهم لطرق صيد المرجان، مما أدى بهم إلى الاعتماد على الصيادين المالطيين والإيطاليين والكتالانيين[5].

5- آليات فرض الضرائب العينية على المرجان- دراسة نماذج أرشيفية: وعن الاتاوات العينية، فقد كان حكام الجزائر والبايلكات يفرضون ضرائب عينية على ممارسة الأجانب لصيد المرجان وتجارته، ففي رسالة من حاكم قسنطينة حسن باي إلى وكيل الباستيون القبطان " صالوه" سنة 1149هـ/1736م يخبره فيها بوصول صندوقي (02)

1 نفسه - ص 108.

2 سعيدوني ن- ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني- ط2- دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر- 2008- ص- ص 470-471.

3- L. Pechot- Histoire de l'Afrique du nord avant 1830, précédée de la Géographie Physique et Politique de la Tunisie, de l'Algérie et du Maroc, Gojosso - Imprimeur-Editeur - Alger - 1914 - p112.

4 سعيدوني- البوعبدلي- مرجع سابق- ص 75.

5 Amine Mohamed- Le Commerce extérieur d'Alger à la veille de 1830, essai d'histoire économique et sociale - édition Barzakh - Alger - 2016 - p-p 105-106.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المرجان جاء فيها : " "الحمد لله وحده من عبد الله سبحانه المتوكل على الله تعالى في جميع أموره وأحواله الأسعد السيد حسن باي أعزه الله إلى القبطان صالوه ببلد البستيون أرشده الله السلام على من اتبع الهدى ما بعد ورد علينا كتابكم وفهمنا ما عرفتمونا به من أنكم وجهتم لنا الزوج صناديق متاع المرجان فقد وصلونا..."[1] (أنظر الملحق رقم 01).

وفي مراسلة أخرى من حسن باي إلى الشيخ عبد الله بن أبي العباس سنة 1746م طلب فيها بإلحاح الاتصال بوكيل الباستيون لكي يرسل للباي صندوقا من المرجان وقد جاء فيها: "حفظ الله ذات ابننا الشيخ عبد الله بن أبي العباس أكرمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لا زايد بحمد الله إلا الخير والعافية أما بعد ابننا لقد بلغ إلينا كتابكم وأقام عندنا مقامكم وفهمنا جميع ما ألقيتموه إلينا من أخباركم وما عرفتمون به كله علمناه والحاج يوسف أخبرنا بما أوصيتموه إلينا وألقاه على مسامعنا وتبقا ابننا تقبل ما يقوله لكم الحاج يوسف وكان فيما مضى كتب القبطان صالوه وأننا نكتب لكم لحد عنه ...ولا بد وأحرص على القبطان يبعث لنا المرجان عن عجل ولا بد ...بحيث أنك ابننا تحرص على إرسال المرجان عن عجل..."[2] (أنظر الملحق رقم 02).

وفي رسالة أخرى من حسن باي إلى وكيل الباستيون الفرنسي بالقالة أواخر رمضان 1159هـ يأمر فيها بإرسال صندوقين (02) من المرجان بعد توقف الإمداد به من طبرقة التونسية وجاء فيها: " الحمد لله من عبد الله المتوكل على الله المنصور بعون الله الأسعد السيد حسن باي صاحب ولاية قسنطينة أعزه الله ونصره ...إلى قبطان البستيون أما بعد لقد بلغ إلينا كتابكم وأقام عندنا مقامكم وفهمنا جميع ما ألقيتموه إلينا من أخباركم...أما تعلم وأننا كنا قبل هذا نأخذ من طبرقة أربعة عشر صندوق مرجان واليوم طبرقة بطلت وصرتم أنتم الذي تخدمون المرجان كله متاع طبرقة وغيره وأردتم تبطلون الصندوقين الذي عليكم تبقا (كذا) الذي أمركم به وعليه يكون عملكم الذي لابد منه ساعة وصول أمرنا السعيد هذا إليكم بنفس إطلاعكم عليه تبعث لنا صنادق المرجان الزوج الذي عليكم بجانب الدار الكريمة من من غير تقصير منكم ولا تراخي..."[3] (أنظر الملحق رقم 03).

1 المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة، قسم المخطوطات، المجموعة رقم 1641- الوثيقة رقم 8.
2نفسه- الوثيقة رقم 5.
3 المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة، قسم المخطوطات، المجموعة رقم 1641- الوثيقة رقم 6.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من خلال هذا العرض لمجموعة وثائق أرشيفية والمتضمنة إشارات ودلالات للأداءات العينية عن ثروة المرجان الجزائري، يتضح لنا أن أغلبها مراسلات من بايات قسنطينة من سنة 1153هـ/1747م إلى سنة 1194هـ/1788م في شكل أوامر لوكلاء الباستيون الفرنسي لإرسال أو إعلامهم بوصول حقوق البايلك (الدولة) من المرجان المصطاد بسواحل القالة، ويُفهم من هذا أنه بالإضافة إلى الأداءات المالية التي يدفعها تجار المرجان بسواحل الجزائر، فُرضت ضرائب عينية في شكل صناديق من المرجان، وقد قدرت كمياته في أغلب الوثائق بقنطارين، قنطار لمدينة الجزائر وآخر لباي قسنطينة.

وفي جانب آخر، تعددت استعمالات هذه الثروة البحرية وخاصة في تزيين وصنع السبحات، هذه الأخيرة كانت ترسل ضمن قوافل الهدايا إلى ملوك أوروبا، ومن ذلك ما جاءت به مراسلة "محمد عثمان باشا" إلى الوزير الأول الإسباني بتاريخ 4 أكتوبر 1787م بقوله: "والهدايا المرسلة إلى سعادتكم تتكون من: ثلاثة خيول من الجياد مع جميع لوازمها ورخصها، وثلاثة أفراس، وبندقية مرصعة بثلاثة أحجار من المرجان، وثلاثة أزواج من المسدسات المرصعة بالمرجان أيضا"[1]، كما كانت أيضا السبحات المرصعة بالمرجان ضمن الهدايا المرسلة إلى الباب العالي[2]، ويؤكد لنا ذلك "دوفولكس" في سجله للتشريفات من خلال مايلي:

- "إرسال علي باشا مع الحاج محمد وكيل الحرج إلى السلطان العثماني: 129 سبحة مرجانية (71+58 سبحة) سنة 1175هـ/1761م"[3].
- "إرسال محمد عثمان باشا داي الجزائر سنة 1180هـ/1767م مجموعة هدايا كانت من ضمنها 75 سبحة مرصعة بالمرجان"[4].
- "إرسال محمد باشا سنة 1189هـ/1775م للسلطان العثماني 60 سبحة مرجانية"[1].

---

1 يحي بوعزيز - المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1790م- طبعة خاصة- دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر- 2009- ص 128.

2 خليفة حماش- العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798-1830- رسالة ماجيستر إشراف خليل عبد الحميد عبد العال- كلية الآداب- قسم التاريخ والآثار- جامعة الإسكندرية- 1988- ص 153.

3 Albert Devoulx -Tachrifat Recueil de Notes Historiques sur L'administration de L'ancienne Régence d'Alger- Imprimerie du Gouvernement - Alger - 1852 - p 40.

4 Ibid - p 39.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- "إرسال حسن باشا للباب العالي سنة 1206هـ/1798م مجموعة هدايا منها 80 سبحة مرجانية و11 بندقية مرصعة بالمرجان"[2].

وفي وثائق أخرى بالمجموعة الأرشيفية رقم 3190- غير أنها بعيدة عن إطارنا الزماني المدروس- وتخص مطلع القرن 13هـ/19م، منها الوثيقة رقم 412 والمتضمنة بيان استلام قنطارين من المرجان من القنصل الفرنسي بداية محرم 1239هـ، وهي نفس الكميات التي نجدها في الوثيقتين 421 لسنة 1240هـ و426 لسنة 1241هـ[3].

ومن جانب آخر، ذكرت لنا بعض المصادر أن ثروة المرجان بالجزائر خلال العهد العثماني لم يكن مصدرها الوحيد هو الصيد البحري بسواحل الإيالة، بل كثيرا ما كان ضمن الغنائم التي يحصل عليها بعض البحارة في عملياتهم القرصانية ضد السفن التجارية العابرة للمتوسط، ونستدل في ذلك على ما ورد في سجل "دوفولكس" للغنائم:

السنوات	نوع الغنيمة	قيمتها المالية (فرنك)
1179هـ/1765م[4]	سفينة محملة بمرجان ميناء ماهون	3026.25
1190هـ/1776م[5]	حمولة من المرجان	25944.75
1200هـ/1786م[6]	سفينة محملة بالمرجان	6936.75
1207هـ/1793م[7]	حمولة من المرجان	10150.87

جدول يوضح لنا "غنائم بحرية من المرجان وقيمها المالية"

الخاتمة: إن أي دراسة تاريخية أكاديمية بعد التعمق فيه والبحث في مختلف جوانبه، يَصْعُب ختْمه بنتيجة قطعية وشاملة، ولهذا سأحاول عرض أهم النتائج التي استخلصتها من هذا البحث في النقاط التالية:

1 Ibid - p 40.

2 Ibid - p 41.

3 المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة- قسم المخطوطات- المجموعة رقم 3190- الملف الأول- الوثائق رقم 412- 421- 426.

4 Devoulx - Op.cit - p 14.

5 Ibid- p 25.

6 Ibid- p 46.

7 Ibid- p-p 53-54.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- الموقع الجغرافي الإستراتيجي لإيالة الجزائر والمطل على البحر الأبيض المتوسط ساهم في إنشاء مجموعة من الموانئ والمراسي، فأصبحت تُشكِّل مظهرا من مظاهر قوة الدولة، وقد كان لها أدوار عديدة مثل تنشيط التجارة البحرية.

- تمتع ساحل إيالة الجزائر بثروات بحرية مختلفة أبرزها المرجان، وقد استفاد منها بعض سكان السواحل واتخذوها مصدر رزق لهم.

- استطاعت إيالة الجزائر أن تصطنع لنفسها موردا إضافيا ساهم في دعم خزينتها وهي الإتاوات البحرية والهدايا والترضيات البروتوكولية متمثلا في سلعة المرجان بمختلف أنواعه.

- تمتعت السواحل الشرقية للجزائر بضخامة ثروة المرجان وهو ما أدى إلى تنافس الشركات الأوروبية وإعلان صراعها التجاري للحصول على صيده وتصديره.

- أدى حصول فرنسا على تسهيلات تجارية لصيد المرجان منذ النصف الثاني من القرن 10هـ/16م إلى إعلان اختراقها للمنظومة التجارية للجزائر، وتطور بعدئذ إلى حق من الحقوق الاقتصادية التي لطالما طالبت بها الدولة الفرنسية في الجزائر خاصة خلال القرنين 11-12هـ/17-18م.

- استطاعت الجزائر أن تخلق موردا ماليا بحريا آخر خارج قطاع الغنائم البحرية، وهو فرض الرسوم والضرائب المالية والعينية على المرجان المُصدَّر من موانئها تجاه أوروبا والمشرق.

- المؤكد أن المرجان ثروة بحرية كانت ضمن اهتمامات الحكام باعتبارها تستخرج من المناطق الساحلية التابعة لبايلك الشرق، فهي مادة تدخل في تصنيع السبحات المرجانية والبنادق الفضية التي غالبا ما كانت ضمن هدايا الدنوش السنوية المرسلة إلى حاكم الجزائر.

البيبليوغرافيا المعتمدة:

- القرآن الكريم (رواية ورش)- (الآية 96 سورة الأنفال، الآية 12 سورة فاطر، الآية 22 سورة الرحمن).

1- الوثائق الأرشيفية:

- المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة)-قسم المخطوطات (المجموعة الأرشيفية 1641- الوثائق رقم: 5- 6- 8)
- المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة)-قسم المخطوطات (المجموعة الأرشيفية 3190- الملف الأول، الوثائق رقم: 412- 421- 426)
- الأرشيف الوطني التونسي- دفتر مهمة رقم 35 -ص 122-

2- **المصادر باللغة العربية:**

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- أبو القاسم محمد بن علي "ابن حوقل"- صورة الأرض - دار مكتبة الحياة - لبنان- 1992.
- الوزان الحسن بن محمد - وصف إفريقيا- ج 2 - ط2 – ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر- منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1983.
- كربخال مارمول- إفريقيا- ج3- ترجمة محمد حجي وآخرون- دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر- الرباط- 1989.
- مجهول - الإستبصار في عجائب الأمصار - نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد - دار النشر المغربية - الدار البيضاء – 1985-
- مقديش محمود - نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار- تحقيق علي الزواري و محمد محفوظ- مج1- ط1- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1988.
- هابنسترايت- رحلة العالم الألماني: ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)- ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني- دار الغرب الإسلامي- تونس- 2007.
- دونان هنري - الإيالة التونسية سنة 1858م- ترجمة وتعريب محمد فريد الشريف- المطبعة العصرية- تونس- 2012.

3- المراجع باللغة العربية:

- الزبيري محمد العربي - التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792 و 1830- ط2- م.و.ك- الجزائر- 1984-
- بروديل فرنان - المتوسط والعالم المتوسطي - تعريب وإيجاز مروان أبي سمرا - ط1- دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت - 1993-
- بن رجب رضا - يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية (1685-1857م)- ط1- دار المدار الإسلامي- بيروت- 2010-
- بن عميرة محمد - "الصيد البحري بالسواحل المغربية في العصر الوسيط"- ضمن أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا"- المنظم من طرف مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط المنعقد يومي 7-8 ديسمبر 2009- منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) إلى نهاية العهد العثماني- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة الجزائر2- 2009 –
- بوعزيز يحي - المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1790م)- طبعة خاصة- دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر- 2009-
- تابيليت علي- معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (1619-1830)- ج1- منشورات ثالة- الجزائر- 2014-
- جاسم نبراس فوزي - النشاط الاقتصادي في الأندلس في كتب البلدانيين- أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي- إشراف صباح إبراهيم الشيخلي- كلية الآداب- جامعة بغداد- 2008-
- حماش خليفة- العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798-1830)- رسالة ماجيستر إشراف خليل عبد الحميد عبد العال- كلية الآداب- قسم التاريخ والآثار- جامعة الإسكندرية- 1988-
- سعيدوني ناصر الدين - ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني- ط2- دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر- 2008-
- سعيدوني ناصر الدين- البوعبدلي المهدي- الجزائر في التاريخ، العهد العثماني- م.و.ك – 1984 –
- علوش سهيلة- حصن الباستيون الفرنسي والسلطات المحلية في الجزائر العثمانية- رسالة ماجيستر إشراف فاطمة الزهراء قشي- قسم التاريخ- كلية الآداب والحضارة الإسلامية- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة- 2008-
- غطاس عائشة- العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)- رسالة ماجيستر إشراف مولاي بالحميسي- معهد التاريخ- جامعة الجزائر- 1984-1985-

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444ه/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- قاسم أحمد - إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم (1574-1600م)- تقديم عبد الجليل التميمي- منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- تونس- 2004-
- قنان جمال- معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2010.

4- المصادر باللغات الأجنبية:

- Devoulx Albert -Tachrifat Recueil de Notes Historiques sur L'administration de L'ancienne Régence d'Alger- Imprimerie du Gouvernement - Alger - 1852-
- Doumenge M.F- "Problémes de la péche en Méditerranée Occidentale "- Bulltin de l'Association de Géographes- N°276-277-juin-juillet 1958-
-Guillaume-Thomas Raynal - Histoire Philosophique et Politique des établissements et du commerce Européens dans l'Afrique Septentrionale - T1 - Amable Costes, Libraire-Editeur -Paris - 1826-
- Huetz de Lemps Alain " -Pécheurs Algériens - "Cahiers d'outre-mer -N° 30 -Avril-juin 1955-
- Masson Paul - Les Compagnies du Corail. Etude historique sur le commerce de Marseille au XVIe et les origines de la colonisation Française en Algérie-Tunisie - Fontemoing-Editeur - Paris - Imprimerie Bartalier - Marseille - 1908-
- Masson Paul - Histoire de Commerce Française dans le Levant au XVIIe siècle- Libraire Hachatte- Paris- 1911-
- Pechot -(L) - Histoire de l'Afrique du nord avant 1830, précédée de la Géographie Physique et Politique de la Tunisie, de l'Algérie et du Maroc, Gojosso - Imprimeur-Editeur - Alger - 1914-
- Savary Jaques, Le Parfait négociant ou instructions générales pour ce qui regarde le commerce des marchandises de France et des Pays étrangers...ect - 7éme édition, T2 - augmentée par :Savary des Brulons - Paris - 1712-
- Vonderhayden Laurent - "La péche sur les côtes Barbaresque au M.age "- Bulltin de la station de Castiglione -N° 2 -1928-

5- المراجع باللغات الأجنبية:

- Mohamed Amine - Le Commerce extérieur d'Alger à la veille de 1830, essai d'histoire économique et sociale - édition Barzakh - Alger - 2016 -
- Sadek Boubaker - La Régence de Tunis aux XVII siècle, ses relations comerciales avec les Ports de l'Europe Méditérranéenne, Marseille et Livourne- Publication de la R.H.M et C.E.R.O.M.A- Zaghouan- Tunis- 1987-

الملاحق:

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

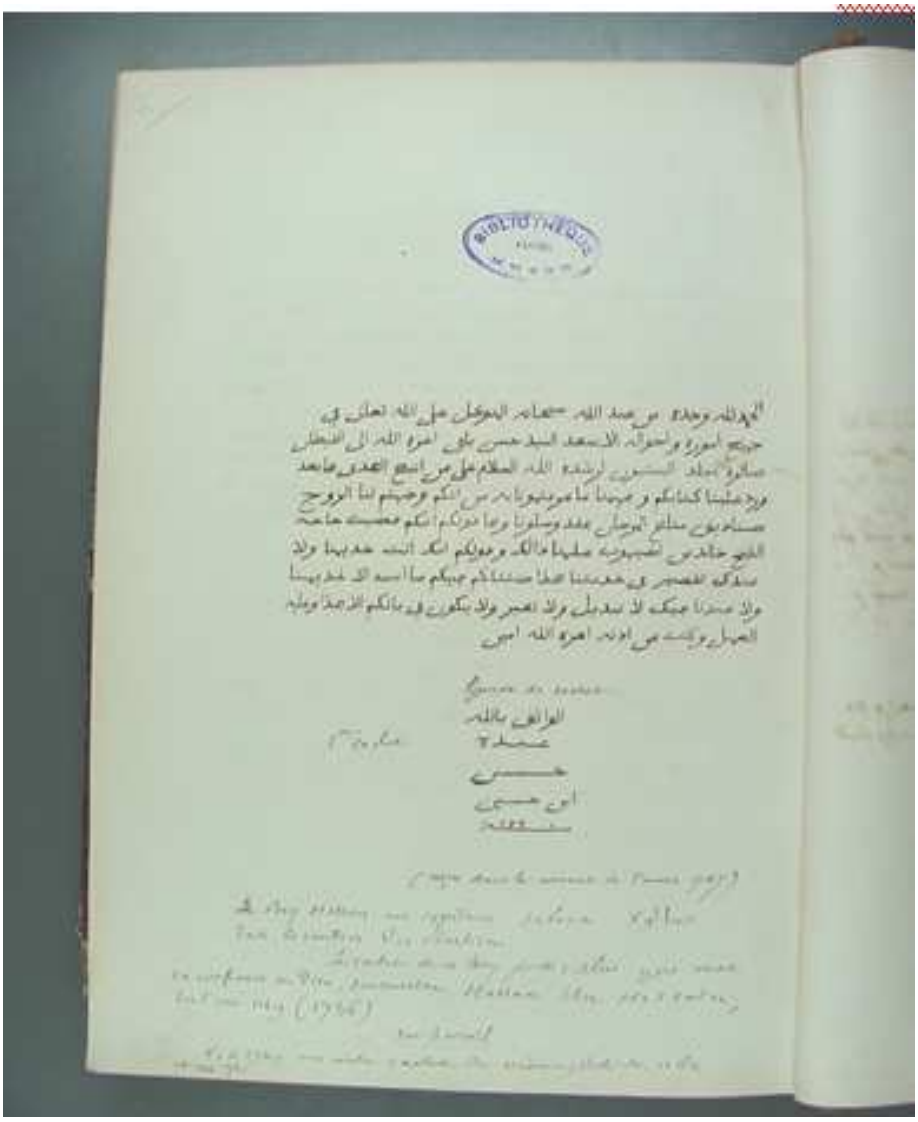

الملحق رقم 01:

رسالة من "حسين باي" إلى الشيخ "عبد الله بن أبي العباس" سنة 1746م، تضمنت طلب الاتصال بوكيل الباستيون لكي يرسل للباي صندوقا من المرجان.

المصدر: المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة)-قسم المخطوطات

-المجموعة الأرشيفية 1641- الوثيقة رقم 8.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الملحق رقم 02:

رسالة من حسن باي إلى الشيخ عبد الله بن أبي العباس سنة 1746م طلب فيها بإلحاح الاتصال بوكيل الباستيون لكي يرسل للباي صندوقا من المرجان.

المصدر: المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة)-قسم المخطوطات

-المجموعة الأرشيفية 1641- الوثيقة رقم 5.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد1 (ماي) 1444هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

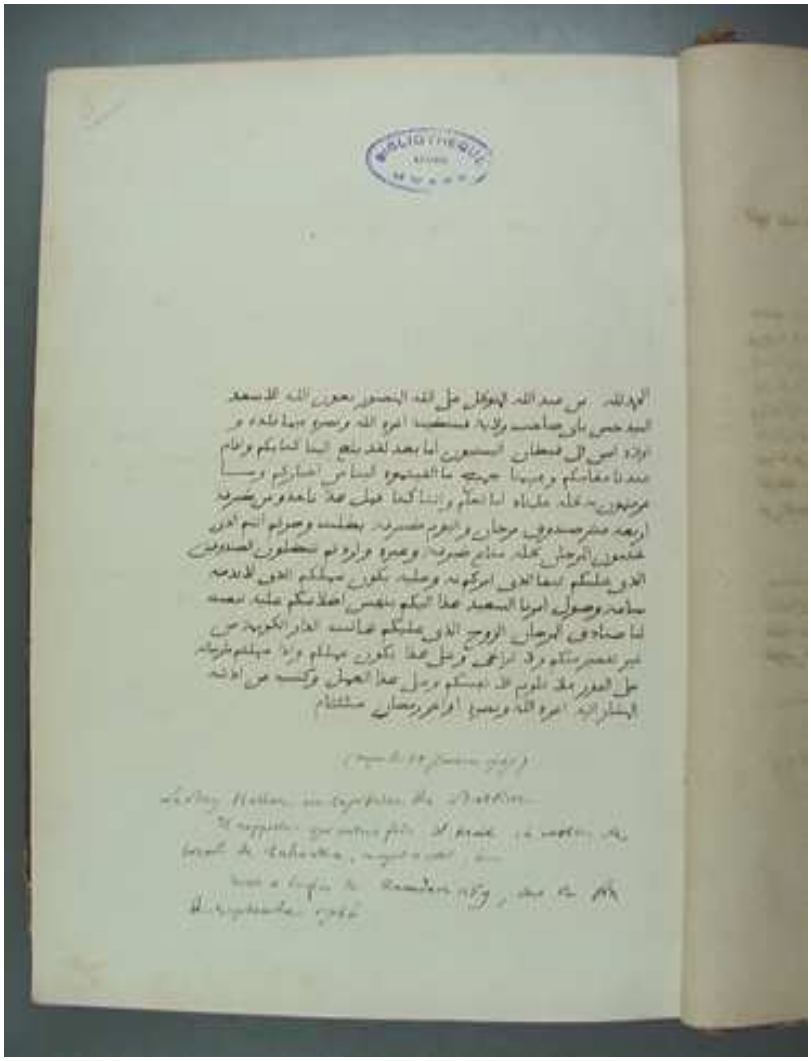

الملحق رقم 03:

رسالة من حسن باي إلى وكيل الباستيون الفرنسي بالقالة أواخر رمضان 1159هـ يأمر فيها بإرسال صندوقين اثنين (02) من المرجان بعد توقف الإمداد به من طبرقة التونسية.

المصدر: المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة)-قسم المخطوطات-

-المجموعة الأرشيفية 1641- الوثيقة رقم 6.